(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)

الكتاب الإلكتروني ودوره في التحصيل العلمي والمعرفي عند طلبة الجامعات

The Electronic Book (e-book) and Its Role in Scientific and Cognitive Achievement Among University Students

د. أمينة حسني

أستاذة محاضرة أ

المدرسة العليا للأساتذة

الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/02/20 تاريخ القَبول: 2020/02/20 تاريخ النّشر:2020/03/02

ملخّص:

يشهد العالم اليوم تقدما كبيرا في استعمال وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة، ولأنّ الجامعة هي طريق التخصّص العلمي والتكوين المعرفي، كان لزاماً على الطالب مواكبة هذا التقدّم ومسايرته باستعمال ميادين هذه الحداثة والتكنولوجيا المتطورة لتحسين طرق التحصيل العلمي والفكري في مساره الجامعي، ويعتبر الكتاب الإلكتروني واحدا من هذه التقنيات التي تسهّل عليه عملية البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الكتاب الإلكتروني، التحصيل، المعرفة، التكنولوجيا، البحث العلمي.

Abstract:

The world is witnessing a great progress in the use of means of communication and modern technologies, and because the university is considered as the path of scientific specialization and cognitive formation, the student had to keep pace with this progress the use of the fields of this modernity and advanced technology to improve the methods of scientific and intellectual achievement in his university path. The e-book is one of these technologies that facilitate the process of scientific research.

Keywords: e-book, Achievement, Knowledge, Technology,Scientific Research.

الكتاب الإلكتروني هو تلك الصيغة الرقمية للنصوص المكتوبة و قد عُرف منذ البدايات الأولى للتسعينيات حيث كان يستخدم كوسيلة لتخزين الوثائق الهامة ثم نشرها على المهتمين بها ثم تطور هذا المفهوم

إلى شكل جديد يقوم على شكل كتب تقنية رقمية يمكن التعامل معها باستعمال الوسائط الالكترونية الحديثة و تقرأ على أنواع متنوعة من شاشات العرض الخاصة بالأجهزة الالكترونية المختلفة، كما يمكن أن يُحمَّل إلى جانب هذه النصوص التي تحتويها (هذه الكتب) أصواتا و صورا وأفلاما متحركة لزيادة التفاعل مع القارئ.

و لعلّ الجدير بالذكر هو الحديث عن تلك الأهمية و الفائدة الّتي يمكن للكتاب الإلكتروني أن يحققها من أجل إيصال المعلومات إلى المهتمين بها بأسرع وقت وأقل جهد و تكلفة ، و خاصة عند طلبة المعاهد و الجامعات الذين يتعاملون مع هذا الكتاب باستخدام آليات التواصل الحديثة كالحواسب و الشبكات العنكبوتية والبوابات على الأنترنت و المكتبات الإلكترونية المنشورة الّتي تسمح للقراء بقراءة و تحميل الكتب مجانا.

إنّ سهولة التعامل مع هذه الكتب الإلكترونية جعلتها في الكثير من الأوقات بديلا حقيقيا عن الكتب الورقية المطبوعة أو المنسوخة، و ذلك لسهولة الوصول إليها و تداولها بسرعة كبيرة جدا بين المتعاملين بها، لأنه (حاضرًا) يمكن الوصول إلى أي كتاب في أي دولة من دول العالم القريبة أو البعيدة في ثوان معدودة ، بل و يمكن قراءته بأية لغة يريد القارئ ترجمته إليها ، على خلاف الكتاب الورقي الذي يستدعي الحصول عليه و تحمل مشقة السفر و التنقل إلى البلاد الذي طبع أو نشر فيها هذا الكتاب.

كما أن الكتاب الإلكتروني يمكن نقله في وقت وجيز جدًا و تخزينه في مساحة صغيرة في أيقونات على شاشة الحاسب الآلي، و يمكن الرجوع إليها في أي وقت بالضغط على زر فحسب.

و نحن هنا – في هذا العرض – لا نريد أن نعطي الكتاب الالكتروني مزية على نظيره الورقي، فلكل واحد مزاياه و فوائده ، و إنما أردنا الحديث عن الكتاب الإلكتروني دون غيره كونه صار اليوم أوسع

رواجًا و أكثر طلبًا و تبادلاً و تداولاً عند القراء عمومًا و عند الطلبة على وجه التحديد نظرا لسهولة استخدامه و يُسر الحصول عليه و توفره.

و لأن تقنية القراءة الإلكترونية الحديثة فتحت مجالا واسعا للقراءة و المطالعة والبحث في جميع الأوقات و الحالات، انتشر الكتاب و بصفة كبيرة بين المتداولين من الكتاب و القراء و خاصة في ظل الثورة الرقمية التي يشهدها العالم في هذا القرن، و صار بالإمكان مطالعة الكتب على أجهزة الكمبيوتر المكتبية و المحمولة أو الأجهزة الإلكترونية اليدوية، كاللوحات و الهواتف النقالة المحمولة.

إنّ الكتاب الإلكتروني قد يكون المقابل للكتاب المطبوع، كما قد يكون مؤلفا بصفة إلكترونية مباشرة منذ بداية دون وجود نظير مطبوع له، فما هو الكتاب الإلكتروني وما دوره في التحصيل العلمي و المعرفي عند طلبة الجامعات ؟

عُرف الكتاب الإلكتروني منذ بداية العقد التاسع من القرن الماضي ، ثم شهد تطورًا سريعًا مع مرور الوقت إلى أن أصبح معروفا اليوم على أنه ذلك السّفر الذي يقع على هيئة تقنية رقمية تسمح للقارئ بتقليب صفحاته كما يقلب صفحات كتاب ورقي عادي، مع إمكانية إضافة الصورة و الصوت إليه (على خلاف الكتاب الورقي) ، و يسعى واضع الكتاب الإلكتروني لإنشاء هذا الأخير إلى القيام بكل الخطوات اللازمة و المعروفة لإنتاج الكتاب العادي من طريقة الكتابة و النشر و التحقيق و الإحالة و التهميش ، ليسجله فيما بعد جاهزًا للقراءة من على شاشات الحاسوب و اللوحات و الأجهزة الإلكترونية المختلفة المكتبية و المحمولة.

و قد بدأ التعامل مع الكتاب إلكتروني بصفة فعلية سنة 1993 حين وزعت مؤسسة (ديجيتال بوك) مجموعة كتب الكترونية تضم خمسين كتابا الكترونيا على شكل(pdf) محمّلة على قرص مضغوط ثم تلى ذلك أعمال مؤسسة (أمازون للنشر والتوزيع) أوّل إنجاز لنشر كتب إلكترونية غير قابلة للتحميل على شبكة الأنترنت ليكون بعدها مشروع

(جوتمبرغ) الهام الذي نشر ألف كتاب إلكتروني على الشبكة العنكبوتية سنة 1996.

ثم تواصل السعي إلى تطوير هذه التقنية باختراع تقنيات القراءة الآلية لهذه الكتب الإلكترونية المنشورة، وهذا ما أدّى إلى زيادة وتيرة النشر ومن بعدها القراءة لهذه الكتب.

وقد وُجدت فكرة الكتاب الإلكتروني من أجل تحويل الكتب والمراجع الورقية التي يحتاجها القراء و طلبة العلم إلى كتب إلكترونية حتى يسهل تداولها و تبادلها على نطاق واسع عند هؤلاء عن طريق البحث الآلي السريع و باستخدام الكمبيوتر الذي يسهل على المُطلّع تصفح هذه الكتب.

و كثيرا ما اقترنت الكتب الإلكترونية بعرض صوّر بالفيديو التفاعلي أو بالصوت والقراءة الجهرية و المشروحة الّتي تمكن الطالب من الحصول على المعارف دونما الحاجة إلى معلم في كثير من الأحيان ، كما يمكنه (يعني الطالب) جمع وتخزين كم كبير من المعلومات الّتي يحتاجها في أقراص مدمجة أو مضغوطة على شكلها النصي أو على هيئة رسوم متحركة و ثابتة، زيادة على شرح منطوق للكلمات والعبارات و حتى النصوص مما يحفز طالب العلم و القارئ على المطالعة و البحث كون هذه الوسائل تسهل عليه الفهم و تُعينه على حل المشكلات المعرفية التي تواجهه في مساره التعليمي و الدراسي.

و من خصائص الكتاب الإلكتروني:

- سهولة استعماله إذ يتم الحصول عليه بصفة سريعة و في وقت وجيز دونما السعي إلى المكتبات و دور النشر للحصول على نسخة منه.
- إمكانية ترجمته إلى اللّغات الّتي يحتاجها الطالب بصفة آلية و سريعة تقلل الجهد و التعب، دون الرجوع إلى القواميس و المعاجم المتخصصة لشرح المصطلحات العلمية.

- التسهيل على فاقدي البصر بوجود نسخ إلكترونية صوتية و سمعية لتحصيل المعارف.

- التخلص من النفايات تحويل الورق الّتي تفرزها المصانع عند طباعة الكتب و بالتالي المحافظة على البيئة.

- تيسر الحصول على الكتاب المطلوب دونما الخوف من فقدان النسخ المتوفرة عليه في المكتبات العامة أو في الأسواق.

- الكتب الإلكترونية تُجنبُ طالب العلم مشقة حمل الكتب بتخزينها على جهاز الكمبيوتر و اللوحات الإلكترونية اليدوية و الهواتف النقالة المحمولة.

- إمكانية القراءة في أي وقت و دونما الحاجة إلى الإضاءة مع إمكانية اختيار نمط الخط الذي يساعد القارئ بتكبيره أو تصغيره.

- القدرة على التصفح السريع لعناوين و محاور الكتاب بجهد قليل ، و الوصول إلى الصفحة المراد قراءتها مباشرة بتسجيل رقمها فقط.

- يجمع القارئ عددا معينا من الحواشي و العبارات ويضعها في ملف خاص يرجع إليه مباشرة لتدوين مقاله أو بحثه دونما الحاجة إلى الرجوع إلى الكتاب ثانية.

واقع استعمال الكتاب الإلكتروني عند طلبة الجامعين:

لقد ادرك الطالب الجامعي ضرورة استعمال الكتب الإلكترونية و الاستفادة منها في الحصول على معلوماته و معارفه الّتي يقتضيها تكوينه الجامعي ودراسته النظامية في مراحل التدرج و ما بعد التدرج ، و حتى عند التعلم الذاتي و المطالعة الحرة و التثقيف لا سيّما و أن

المكتبات اليوم عامة او جامعية نراها تعمل على إدخال البرمجيات الحديثة و الحواسب و الشبكات العنكبوتية و المواقع الإلكترونية التي تحمَّل ببليوغرافيا الكتب الموجودة فيها.

و أمام الزخم المعرفي و التكنولوجي الكبير و ميل الطلبة بصفة كبيرة إلى استخدام التكنولوجيات المتطورة أصبح الولوج إلى عالم الكتاب الإلكتروني كبيرًا من طرف هؤلاء (الطلبة) و جعلهم يبلغون كفايتهم المعرفية منه و ينهلون معارفهم ومعلوماتهم معتمدين عليه أكثر من الكتاب الورقي.

كما أنّ الطالب الجامعي أصبح يستعين بالعروض المصوّرة و المشروحة أو النسخ الصوتية التي تلخص له أفكار الكتب و تشرحها و تقربها إلى ذهنه ، هذا ما جعله يستقل بمعلوماته و يطلبها من هذه الكتب (الإلكترونية) في أوقات كثيرة ، و هذا ما جعل دور المعلم يتحوّل من كونه مصدرًا وحيدًا للمعلومات و المعارف إلى مرشد موجه فقط، و هذا ما خفف عنه (أي المعلم) أعباء الشرح الكثير و تلقين المعلومات و مشقة التدريس.

كما ساعد الكتاب الإلكتروني أيضا على تخفيف الميزانيات و الاقتصاد في النفقات و تكاليف دور النشر و نسخ الكتب الورقية و إعادة طباعتها .

و لأن الجامعة الجزائرية تطورت بشكل كبير كمًّا و كيفًّا و أصبحت تسعى إلى تكوين طالب جامعي قادر على رفع التحديات التي يفرضها الواقع التكنولوجي الراهن و العولمة الحديثة، و صار لزامًا من أجل ذلك توجيه التعليم الجامعي إلى الوجهة المعاصرة في التعليم و التي تعني بتلقين الطالب الطرق السريعة للحصول على المعلومات و الاطلاع على المعارف الجديدة " لأن هذه المادة الحيوية لجميع أفراد المجتمع و أصبح الاطلاع عليها ليس قضية اختيار بل ضرورة ".

و لأن تكوين الطالب يقوم على البحث و المطالعة و القراءة كان لزاما عليه السعي إلى تحصيل المعلومات و تجديدها بالرجوع إلى المصادر

و المراجع الإلكترونية منها على وجه الخصوص لتحسين المستوى و الاعتماد على النفس في تجديد الأفكار و المعلومات و تحسين مستوى القراءة التي تعتبر من أهم وسائل اكتساب الخبرات بما تؤديه من دور فعّال في إخصاب عقول الطلبة كونها تحملهم على التعلم و التكوين الذاتي.

كما أنّ قراءة الكتاب الإلكتروني تسهل على الطالب الحصول على المعارف و المعلومات التي يقتضيها واقعه في التعليم الجامعي و تزيد مقروئية هذه الكتب في تنمية رصيده اللغوي و تطوّر من شخصيته و تؤهله لاتخاذ القرارات و إصدار الأحكام النقدية و تحليل و مناقشة الآخرين.

إن أهم ما يفيد الطالب من الكتاب الإلكتروني الّذي أصبح اليوم يستخدمه بصفة كبيرة أكبر من نظيره الورقي باعتباره (أي الطالب) و كما نراه اليوم لصيقًا بأنواع التكنولوجيا ووسائل الإتصال الحديثة فائدة التعليم الفردي و التثقيف الذاتي، هذا الأخير الّذي عرّفه بيشوب (BICHOP) بقوله : " إنّ التثقيف الذاتي هو الأسلوب الذي يقوم به المتعلم بنفسه بالمرور على مختلف المواقف التعليمية لاكتساب المعلومات و المهارات بالشكل الذي يمثل فيه المتعلم محور العملية التربوية و هذا يتم عن طريق تفاعله مع بيئته في مواقف مختلفة يجد فيها إشباعًا لدوافعه ".

و من هنا نستشف أنه قد أصبح لزاما اليوم على الطالب الجامعي الوقوف في التحصيل العلمي بالاعتماد على النفس في ذلك ، و لعلّنا نحصر ذلك الآن في نزوعه (أي الطالب) بطريقة واضحة إلى الكتب و المجلات الإلكترونية المنشورة على الشبكات العالمية و مواقع الأنترنت سعيًا منه لإشباع حاجاته العلمية التي تلقاه في مساره الجامعي و في بحوثه الأكاديمية، و لتحسين مستواه المعرفي و العلمي و تحقيق النجاح الجامعي.

و خلاصة القول: إنّ الطالب الجامعي في حاجة ماسة و كبيرة إلى القراءة و الاطلاع ، لأنّه يدرك أهمية المطالعة في تحصيل المعارف و المعلومات الضرورية التي يحتاجها في مساره التعليمي و التي تخدمه عند توظيفه بعد التخرج.

و لأن تنمية المهارات و توسيع الإمكانيات الذاتية تتحقق بالمثابرة و البحث و التنقيب عن المعارف و المعلومات، و كان هنا من الواجب و الأهمية بما كان تدريب الطالب و تكوينه في مناهج الوصول إلى الأدوات العلمية الّتي تنفعه في البحث و الدراسة و التعلم المتواصل، و العمل على تجديد المعلومات بصفة مستمرة و دائمة و ذلك بمواكبة التطورات اللتقنية ووسائل الاتصال الحديثة التي أفرزتها الحضارة اليوم و الّذي يعتبر الكتاب الإلكتروني عنصرًا هامًا و أساسيًا منها.

المراجع:

[1] محمد الصالح نابتي:تكنولوجيات المعلومات و دورها في التعليم و التكوين ، مجلة المكتبات و المعلومات ، العدد الثاني، 2002، ص 54.

[2] عبد الرحمان حسن الإبراهيم : الميول القرائية لدى طلاب الجامعة و طالباتها ، دراسات في المناهج الدراسية، جامعة قطر، 1999، ص 42.